

٢. الأدب: تعبيرٌ راق عن المشاعر والأفكار والآراء والخبرة الإنسانية. وهو في معناه العام يشمل كل ما كتب عن التجارب الإنسانية عامة، ويشمل أيضًا الكتابات المختلفة من معلقات العرب وملاحم الإغريق وما سجله المصريون القدماء، وكذلك روايات نجيب محفوظ، ومسرحيات وليم شكسبير، ومقامات الحريري ورحلات ابن بطوطة والكتب الهزلية والسير الذاتية وما إلى ذلك. والأدب هو أحد أشكال التعبير الإنساني عن مجمل عواطف الإنسان وأفكاره وخواطره وهواجسه بأرقى الأساليب الكتابية التي تتنوع من النثر إلى النثر المنظوم إلى الشعر الموزون لتفتح للإنسان أبواب القدرة للتعبير عما لا يمكن أن يعبر عنه بأسلوب آخر.

ويرتبط الأدب ارتباطاً وثيقاً باللغة ، فالنتاج الحقيقي للغة المدونة والثقافة المدونة بهذه اللغة يكون محفوظاً ضمن أشكال الأدب وتجلياته والتي تتنوع باختلاف المناطق والعصور وتشهد دوماً تنوعات وتطورات مع مر العصور والأزمنة، وثمة العديد من الأقوال التي تناولت الأدب ومنها ما قاله (وليم هازلت) إن أدب أي أمة هو الصورة الصادقة التي تنعكس عليها أفكارها.

أما الأدب بمعناه الضيق، فله أنماطه المختلفة. فقد تقرأ أدباً كتب بلغة ما، مثل الأدب الفرنسي . وقد ندرس كتابات تتناول شعباً، مثل أدب الهنود الأمريكيين . وقد نتحدث في كثير من الأحيان عن أدب حقبة معينة من الزمن، مثل أدب القرن التاسع عشر الميلادي مثلاً، هذا ويمكن أن نشير إلى أدب يتناول موضوعاً معيناً مثل أدب الرحلات، أو قصص الخيال العلمي أو أدب المقاومة. فالأدب هو أحد الفنون الجميلة، أو ما يمكن أن يشار إليه بالكتابة الجميلة. وإننا لنميز بين الأدب والكتب الهزلية تماماً، كما نميز بين لعبة كرة القدم التي يمارسها لاعبون محترفون وأخرى لا تعدو أن تكون لعبة في الكرة يمارسها اللاعبون في حديقة المنزل أو في فناء الدار. وحين نصف قطعة مكتوبة بأنها أدب فإننا نمتدحها بإطلاق هذا الوصف عليها.

مرّت لفظة (الأدب) بالعديد من التطوّرات خلال العصور المُختلفة بدءاً من الجاهليّة حتّى العصر الحاضر، وذلك مُزامنة مع تطوّر الحياة العربيّة، فعلى سبيل المِثال كانت لفظة (الأدب) تعني بالجاهليّة؛ "الدّعوة إلى الطّعام"، أمّا في العصر الإسلاميّ فقد تطوّر معنى الكلمة ليُصبح "الخُلُق الحسن"، ثمّ توسّعت هذه الدّلالة في صدر الإسلام لتكون دلالتها مُشيرة إلى "التّهذيب والتّربية". استمرّ تطوّر مُفردة الأدب في العصر الأمويّ، إلّا أنّها توجّهت إلى الارتباط بالجانب التّعليميّ، وتحديدًا في دراسة كتاب الله، والأحاديث النّبويّة، والتّاريخ، والفقه، فضلاً عن دراسة المآثورات من الشّعور والنثر، والجدير بالذّكر أنّ هذا التطوّر لم يتوقّف هنا، بل انتقل إلى معنى آخر ليشمل علوم البلاغة، واللّغة، وكلّ ضروب المعرفة وكان ذلك في العصر العبّاسيّ الأوّل، ثمّ تخصّص في العصر العبّاسيّ الثّاني بعلوم اللّغة والنّحو، مع الاهتمام الذي وقع للنثر والشّعور وشرحهما وانتقادهما، حتّى انتهت كلمة الأدب في الوقت الحالي إلى الدلالة عن

"الكلام المُتقَن بلاغيًا"، والذي يُعنى بما يُعبّر الإنسان من خلاله عن مشاعره وتجاربه بلُغة ممزوجة بالخيال والحقيقة؛ لتُحدث أثرًا على القارئ والسّامع.

ونفهم من ذلك إنّ الأدب العربيّ يتسم بكونه علمًا قديم الوجود، يتأثر في نظمه بالحياة البشريّة، فهو يتطوّر وينتقل من مكان لآخر ويرقى بالتزامن معها، وقد تطور الأدب العربي لتداخله مع العديد من آداب الأمم السابقة، و من أبرز من عرّف الأدب من المُحدّثين العرب: طه حسين الذي عرّفه بأنه "فن جميل يتوسل بلُغة ، وقد دارَ حولَ تعريفه شيءٌ من الجدل، ولكن يظهر من نظرتة أنها شبيهة بنظرة أرسطو للشعر حيث رأى أن الأدب فنٌّ من الفنون، وهي نظرة تُوسّع من دائرة فهم الأدب وتدوّقه؛ لأنها تربطه بالفنون غير القولية التي يمكن الإفادة منها، فالفنون نوعان: فن يستعين بالكلمة، وفن لا يستعين بالكلمة وهو علم الجمال. ولهذا فإن طه حسين لا يقدم نظرة جديدة للأدب؛ لأن الفلاسفة القدامى كانوا يربطون بين الأدب والفنون الأخرى، فأرسطو قال: "إن الفنون كلّها تُخرُج من بذرة واحدة، وهي المحاكاة".

الأنواع الأدبية :-

هناك الكثير من الأعمال الأدبية التي تعد نوعاً من أنواع الأدب (النثر) ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

١. الرواية وهي عبارة عن قصة طويلة يروي الكاتب أحداثاً تقع في زمان ما أو في مكان ما تتميز الرواية بكثرة الشخصيات. وتنوعها وربما تكون الرواية خيالية، أو رواية تاريخية، أو مستوحاة من الواقع الخ.
٢. القصة القصيرة تنتمي لأدب الرواية وتركز على سرد جزء معين من القصة وتمون أقصر بكثير من الرواية. وعدد الأماكن والشخصيات والأحداث فيها قليلة جدا ويكون هدفها الأساسي إعطاء عبرة، أو موعظة، أو حكمة.
٣. المسرحية وهي تمثيل القصة القصيرة أو الرواية على المسرح ويتم ذلك بالاستعانة بالمثلين. وتتميز بالحوار الخارجي أكثر شيء ويتم تصنيف المسرحية إلى قسمين الملهاة والمأساة.

١. المأساة .هي مسرحية جادة تنتهي بكارثة .وقد أرسى أرسطو المبادئ الأساسية للمأساة في كتابه فن الشعر ، وقال: إن الهدف من المأساة هو إثارة الشعور بالشفقة أو الجزع إزاء أبطال المسرحية لدى جمهور المشاهدين. وبطل أي مأساة إغريقية قديمة هو شخص عظيم يتعرض لمعاناة قاسية بسبب غلطة مأساوية أو خطأ في الحكم على الأمور. وقد اتّسع معنى المأساة فيما بعد ليشمل قصة أي شخص يُبتلى بمحنة.

٢. الملهاة .مسرحية خفيفة مسلية (كوميديا) ذات نهاية سعيدة. وتصرفات الشخصيات في الملهاة تستهدف تسلية المشاهد أكثر من إثارة انزعاجه. كما أنّ للملهاة أشكالاً متعددة منها الملهاة الخفيفة أو الملهاة المتدنية التي تتسم بالخشونة والعنف والتي تلجأ لاستخدام المواقف الساخرة أو الأفعال الصاخبة. ومنها الملهاة الرفيعة التي تُبنى سخريتها على الحوار الحاذق الذكي. أما الملهاة الهجائية فهي

تسخر من الجوانب التي تتسم بالغباء في أقوال الناس وأفعالهم. أما ملهاة السلوك فهي تسخر من العادات الاجتماعية في حقبة ما. أما الملهاة الجادة فهي تتناول مواقف جادة تنتهي نهاية سعيدة. أما الشعر ويعد من أهم أنواع الأدب إن لم يكن الأهم ويعتمد بالأساس على الوزن والقافية بشكل أساسي مع الحفاظ على نمط القصيدة. ووجود الموسيقى داخلها يتم تصنيف الشعر على حسب العقود والتسلسل التاريخي إلى شعر كلاسيكي قديم وشعر رومانسي حديث. أم من حيث النوع فإنه ينقسم إلى شعر غنائي وهو فن شعري يطرح غرضاً من الأغراض. مثل المدح، والحكمة، والهجاء، والغزل، والرثاء، والفخر. وهناك نوع من الشعر يدعى الشعر الملحمي وهذا النوع من الشعر يروي قصص. وبطولات تاريخية وتجده كثيراً في الأدب الغربي وقليلاً ما تجده في الأدب العربي.

وهناك نوع من الشعر يدعى الشعر التمثيلي وهو شعر يكتب لكي يقال في مسرحية. ويوجد بشكل أكبر في الغرب ويوجد بشكل أقل في الشعر العربي. المقالة وهي بكل بساطة طرح الكاتب لآرائه وأفكاره تجاه قضية معينة أو موقف معين ويقوم الكاتب بطرح رأيه بأسلوب علمي وتقديم حل لهذه المشكلة. السيرة الذاتية وفيها يقوم الكاتب بسرد أحداث من حياته الشخصية ويسجل فيها المشكلات والعقبات التي تعرض لها وكيف استطاع أن يتجاوز هذه العقبات. السيرة الغيرية وفيه يقوم الكاتب بسرد أحداث حياة شخص آخر وهي في وقتنا الحاضر من أشهر الكتابات وأنواع الأدب على الإطلاق.

وهناك ما يسمى بالأدب غير الخيالي. يشمل معظم أنواع الكتابة التي نقرأها في الصحف والمجلات والكتب الدراسية، علمًا بأن بعض الأدب غير الخيالي يتميز بأنه أدب أصيل ومليء بالصور الخيالية.

١. المقالة. هي أوسع أشكال الكتابة غير الخيالية؛ فهي تمكن المؤلف من تسجيل أفكاره بشأن أي موضوع. والمقالة غير الرسمية أو الشخصية إنما تعكس شخصية الكاتب. أما المقالات الرسمية فهي تقدم مادتها بقالب مباشر وغير شخصي.
٢. السيرة الغيرية. تصف حياة شخص ما، وهي أكثر أنواع الكتابة غير الخيالية رواجًا في الوقت الحاضر.
٣. السيرة الذاتية. يرويها شخص ما بنفسه عن حياته.
٤. اليوميات. هي ذات صلة بالسيرة الذاتية وتُكتب لتسجيل الأحداث يومًا بيوم طبقًا لحدوثها في حياة شخص ما.

٣. الفن :هو عمل أو نتاج أنتجه الإنسان فصاغه صياغة خاصة أعادت تنظيم مادته ،وتشكيل عناصره حتى اتخذت هيئة لا تتخذها في وجودها الطبيعي .وأول ما يمكن ملاحظته هو الفرق بين الفن والطبيعة ،وهو فرق يبينه "لوجنيوس" حين قال :أن الطبيعة تمدها بالعناصر وما (الفن) فينظم هذه العناصر . إن أساس الفن هو تدخل الانسان وقدرته على التشكيل والإخراج ،وأما حين نستعمل كلمة الطبيعة فنعني بها وجود الأشياء كما هي قبل أن يتدخل الانسان بإعادة التنظيم. وهذا هو ما نعنيه عندما نتحدث عن (الطبيعة البشرية) فنقول مثلا تلك طبيعة البشر .والمقصود انه ليس في مقدور الانسان تغييرها لذا

يجب علينا قبولها كما هي وهذا التفريق بين الطبيعة والفن يجمع بين الفنون الجميلة الرفيعة وبين الفنون العملية النفعية ، وهذا كما نستعمله في حياتنا اليومية لكلمة الفن فكما نقول: فن الرسم او الشعر او الموسيقى نقول: فن التجارة وفن الحياكة وفن الطبخ وهذا لا ضير منه بل يفيدنا بتذكر التشابه بين الفنين النفعي والرفيع على الرغم من ما بينهما من فروق ذلك ان الفن art قد استعملت للفن النفعي قبل ان تستعمل للفن الرفيع.

ان الفنان مشتق من الصانع الماهر وهي تسمية لا تزال تحتفظ بها في مثل قولنا: الفنون والصنائع ولذلك فان الفنون النفعية تتحقق فيها الخاصية الاولى نفسها التي توجد في الفنون الرفيعة فهي تدخل من الانسان في مادة الكون وعناصره بشكل ويعيد اخراجها مستعملا مهارته الخاصة وذوقه الشخصي.

مما تقدم نرى ان الفن غير "الطبيعة" بل هو تدخل من الانسان في الطبيعة ، والتبديل فيها و اعادة تنظيمها ، فيوجد المواد في الطبيعة كالخشب والحديد و ما شابه يأتي الفن النفعي يصنع لنا اشياء تنفعنا في قضاء حاجاتنا ولأجل الراحة و الرفاهية كما نصنع الكرسي و المدية لتقطيع اللحم او غير ذلك من الصنوعات الانسانية. و على الرغم من ان هذه الاشياء المصنوعة تتسم بميسم الفن الا انها في جانبها الجميل اضافيا غير ضروري لا دائها الذي صنعت من اجله وهذا هو الفن النفعي. ولذلك يتبادر سؤال هو ، ما الفرق بين "الفن النافع" و "الفن الرفيع" ؟ و الجواب ان "الفن النافع" وسيلة الى غرض أي التوصل الى تحقيق منفعة الكرسي مثلا لنجلس عليه و المدية لكي نقطع بها و هكذا ...

واما الفن الرفيع فلا يستعمل لشيء اخر بل هو غرض في حد ذاته . فنحن لا نستعمل اللوحة مثلا او التمثال لكي نجلس عليها او تحقق بهما أي غرض عملي اخر بل تتخذ كلا منهما من اجله هو نظر الية و نتأمل فيه ، و تحقق متعتنا الخاصة بمجرد النظر الية وهذا وحده تحقق الغرض الذي من اجله صنع . وبهذا فان الفن النفعي هو وسيلة الى متعة و اما الفن الرفيع فهو عين المتعة _ وبهذا فان العودة الى الطبيعة و موقف الانسان منها _ هو الذي بين لنا كنه المتعة التي تحصلها من مجرد النظر الى الفن الرفيع . ولا بد لنا و الحالة هذه ان نبين للقارئ ميزة الفن . التي هي انه ليس علما و ليس جنونا . اما من حيث ليس جنونا فهي ميزة لا يشك فيها عاقل ولا نطن اننا محتاجون الى برهان وانا من حيث كونه ليس علما و في أي شيء امتاز على العلم.

فاذا كان العلم هو الدراسة المحايدة لحقائق الوجود المجردة عن عاطفه الدارس و ميوله الخاصة .. فواضح ان هذا النوع من الدراسة على اعظم فائدته لا يمكن ان يكفينا ابدا نحن الجنس البشري في هذا الكون حيث يتأثر الجنس البشري بما يلقي من العناصر والاحداث وما يعيننا من الواقع ليس وجوده المستقل في ذاته وجودا باردا سلبيا بل تأثيره البليغ في حياتنا ووقعه على نفسياتنا مدى ما

يسبب لنا من الاطمئنان او الخوف من السعادة او الشقاء و هذا هو موضوع الفن فأهمية العلم في مدى ما يحقق لنا من زياده في الاطمئنان و السعادة و تقليل الشقاء و الخوف في علاقاتنا بالطبيعة.. وللفن ميزة اخرى تجعله احيانا ينافس العلم و يسبقه في ميدانه الخاص فيكون اداة طيبه للوصول الى الحقائق نفسها و زيادة فهم الانسان لكنها الذاتي المستقل . وربما هذا ادعاء يبدو غريبا لأول و هله .. لكن الحقيقة الثقافية الانسانية هي ان كبار الفنانين كثيرا ما سبقوا العلماء في استكناه حقائق الوجود الطبيعي او حقائق الطبيعة البشرية ، الم يسبق على سبيل المثال شكسبير في هاملت الى فهم ما سمي فيما بعد بعقدة اوديب وتأثيرها البليغ في الفرد . واذا عدنا الى الدراسة الجيدة للشعر الجاهلي نراها تطلعتنا على استكشافه المفصل الدقيق لكثير من حقائق الطبيعة الصحراوية في جوانبها الجامدة و الحية معا وربما يتهم البعض ان الشعراء حين فعلوا هذا قد خرجوا عن موقفهم الفني و بدوا يدخلون الموقف العلمي تجاه الطبيعة و الحقيقة ان الذي ادى بهم الى استكشاف ما استكشفوا لم يكن نزعة علمية مجردة بل هو الرغبة في استجلاء كنهه وتأثرهم بما راوا و سبب اعجابهم به و تقديرهم له او خوفهم منه و سخطهم عليه فاذا لم يكن الرجل فنانا لا يستطيع ان يحقق شيئا ذا بال في مجاله العلمي . ولكن هل يزول الفن ؟ نقول سيظل الانسان محتاجا الى الفن .. ولأجل معرفة طبيعة الاداء الفني نقول : ان الدافع الاول من وراء الفن هو عاطفة قوية تنشب بصدر الفنان اذ يتأمل حقيقة من حقائق الوجود او تجربة من تجارب الحياة فتدفعه الى التعبير عنها . والسؤال المطروح هو أي تعبير هذا الذي يعد تعبيراً فنياً ؟ والجواب : ليس كل تعبير عن العاطفة يدخل في دائرة الفن ، فاذا حزنت او بكيت او غضبت او صحت او قهقتهت ضاحكا في مجرد هذا التعبير فني ولكن اذا تعلن انفعالاتي الى الاخرين و استطعت ان اثير فيهم نظير ما اثارته تجربتي الفنية في من عاطفة فهذه محاولة لتتاج نوع من انواع الفن

فالفن اذن لا يحاول ان ينفس عن عاطفته فحسب بل يحاول ان يؤديها في نوع من الاداء كفييل بان ينفعل به القارئ او المتلقي ، وبهذا يكون للفن دافعان متلازمان لا يبرزان الا اذا وجدا معا ولا يغني اولهما عن ثانيهما.

هما : رغبة الفنان في التنفيس عن العاطفة وهذا ما ذكرناه و ثانيهما / رغبة في ان يضع هذا التنفيس صورته تثير في كل من يتلقاها نظير عاطفته وهذه الرغبة الثانية هي التي تدفعه الى تشكيل انتاجه في احد الاشكال الفنية و تجعله يتحمل الجهد و العناية و التضحية و هي السبب في الاهمية العظمى التي يحتلها الفن بين جميع الانتاجات البشرية . لذا فأهمية الفن هي انه نافل للعاطفة الانسانية بل هو خير اداة استكشافها الانسان في اداء هذه العاطفة .

وفيما يتعلق ب ميزتي الفنان تجده يتميز بما يلي:-

- ١ . ان إحساسه اشد ارهافا و انفعاله اقوى و اعمق من غير الفنانين.
- ٢ . عنده القدرة على نقل العاطفة في نوع من الاداء يثير فنيا نظيرها . وان اجتماع هاتين الميزتين هو

الذي يدفعه الى انتاج فنه و هو الذي يحقق لإنتاجه هذا خاصيه الاداء الفني . فالفن لا يقتصر على علاج مشاكل وقتيه او قضاء مصالح حزينة بال الفن يتناول الحياة نفسها فينفذ الى صميمها و يضرب الى اعماق جذورها . فالفن يتم انسانيتنا و بدونه لا نستطيع ان نكون بشرا كاملي البشرية . وبعد هذا كله فمعنى (الخيال في الفن) ان يرى الفنان حقائق الوجود بدرجة من الوضوح و الجدة و الصفاء اكبر مما توجد عليه في الطبيعة او اكبر مما يستطيع الناس العاديون ان يروها .

فالأشياء التي نراها في الرسم الفني اكثر صفاء و دقة و تحديدا مما نراه في العين العادية . والعواطف في الشعر اكثر جده مما يستطيع الناس ان يفعلوا به و الاشخاص في الرواية او الدراما اوضح و اعماق و اكثر استثارة من الافراد العاديين في حياتنا اليومية..

ان الفن في صورته العليا لا يمكن تحديد وظيفته بلفظي المتعة او الفائدة بالمعنى المتداول لهذين التعبيرين . فان المشاعر التي تثيرها الفن و التجارب التي ينقلها اكبر عمقا و تعقيدا و سعة و شمولاً و كمالاً و هي تجارب تقوم على التوازن بين دوافع متعارضة من الشفقة و الرعب و الفرح و الياس ... و الفن في اشكاله العليا اسمى من ان يسمى متعه او ملهه او عمق من ان يكون مجرد اداة لنقل احكام فجه و تتجلى هذا النوع في المأساة (التراجيديا) التي تتناول اعنف المشاعر البشرية و لا يجوز هنا تفسير الفن بتفسير المتعة وحدها ذلك ان المتعة ليست لا جانبا واحدا و حالة عارضة من الحالات التعاقبية التي تكون الارضاء العميق الذي يحققه لنا الفن .

ولا يفوتنا القول ان الفن يتصف بالرضاء الفني العميق و لا يمكن ان يكون فنا عظيما الا اذا اهتم بزيادة نصيب الناس من السعادة او تحرير المضطهدين او توسيع القدرة على التعاطف مع بعضنا البعض.

ان الفنان شخص عادي واذا كان الشرط الاول في الفنان قدرته على استدعاء تجربته الماضية فان شرطه الثاني ان يكون عادي التجارب فكلما ابتعدت تجاربه عن الاخرين قل نصيبه من النجاح في محاولة نقلها ، ذلك ان نجاح الفنان تكمن في قدرته على اثاره نفس دوافعه النفسية في نفوس الاخرين فلو نحج الفنان في نقل تجربته للآخرين فهو يزيد من صحتهم النفسية بعكس المرض الذي لو اصاب الناس لأصاب الجميع بالمرض ،وعلى ضوء ما تقدم تشير الى ان هناك العديد من النظريات التي تؤكد منزلة الفن في الحضارة الانسانية منها على سبيل المثال نظرية التنفيس و نظرية اللذة او المتعة الفنية الخالصة و نظرية المعرفة)

لذا يمكننا القول بان الفن الجيد ينظم دوافعنا النفسية تنظيما عاليا فنشعر بالنشاط و الارتياح و العكس الفن الرديء يحطم نظامنا و يهبط به الى مستوى ادنى . فنشعر بالتعاسة و نصاب بالعجز العام في كل النشاطات و الامكانات

و اعتقد جازما ان الفنان يضع نفسه بين الحرية و المسؤولية ولا يمكن بحال من الاحوال ان يتجرد الفنان من مسؤولية الاجتماعية و الاخلاقية على الرغم من اننا لا نستطيع ان نخضعه لكل تفاصيل

العرف الاخلاقي . لذا لا يمكن للفنان الانعزال عن عالمة الذي يعيش به والانزواء في برج عاجي ان الفن يسعى الى مثل ثلاثة هي الجمال والخير والحق.
ونختم كلامنا عن مفردة الفن بالقول ان (هيجل) عندما تحدث عن الجمال كان يرى في التعبير الفني اول تعبير للفكر عامة و قد قسم الفن الى اقسام.
تتمثل في الفن الرمزي كما في التماثيل التي يصنعها النحاتون فهي تولد رموزا ... وهكذا
والفن الكلاسيكي ففي حين كان الفن الرمزي يصبو الى تفسير اللامتناهي بالمتناهي مما يولد الشعور بالرفعة و السمو جاء الفن الكلاسيكي يصبو الى فكرة الجمال و اكثر الاشكال تناسبها له هو الشكل الانساني حيث تلتقي الحيوانية بالروحانية اللتان تلفتان النظر بتناغمها و ليس تناقضها مثال المدينة اليونانية حيث الاطار السياسي على حجم المواطن و الديانة على مستوى الانسان ولذلك الفن الرومنطقي حتى الان لم يستطيع أي شكل من الاشكال ان يعبر عن الروح بطريقة شاملة لان الروح لا يمكن ان تجد طريقة تناسبها الا في عالمها خاص.
لذا فان نظرية الفن للفن نظرية حديثة لم تظهر الا على اثر الرومنطيقية و ان نظرية الفن للفن تجعل من الفنان شخصا معزولا لكن الماركسية ترفض ذلك و ترى في الفنان الكائن الاكثر اجتماعية و الفنان لذلك شخصيه خلاقه و ليس مجرد صدى ضوئي.
